أساليب وطرق الحركة الصهيونية ومدى انتشارها في العراق. وكان لنشر هذا الكتاب أثر سلبي في النشاط الصهيوني في العراق، اذ افتضح امر النشاط الصهيوني ونبّه الحكومة والشعب العراقي الى خطورة هذا النشاط[١٢٣].

ومن العوامل التي ساعدت على التقليل من خطورة النشاط الصهيوني والحدّ منه في العراق، غير التي ذكرت سابقاً، كان موقف كثير من يهود العراق الذين آثروا عدم تقديم العون الى الحركة الصهيونية، بل ان بعضهم قاوم الصهيونية. ويعزى الموقف هذا الى اندماج اليهود في المجتمع العراقي وعدم قبول عدد كبير منهم بفكرة اجنبية، ولأنهم اعتبروا انفسهم من صميم المجتمع العراقي، وانهم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع. فقد رأى هؤلاء اليهود في النشاط الصهيوني انه يتعارض مع مصالحهم[١٢٤].

وعبّر أحد الشبان اليهود، ويدعى يعقوب بلبول، في مقالته المعنونة بـ «فكرة العروبة في ادمغة الشبيبة اليهودية العراقية المثقفة»، عن موقف اعداد كبيرة من اليهود في العراق من الحركة الصهيونية. كتب:

«فقد مهّدت الحكومات الوطنية المتعاقبة السبل لتقارب الطوائف المتباعدة، وبذلت اقصى جهودها لجمع شتاتها وربطها بوشائج وطنية مشتركة لتؤلف منها امّة حية، يشعر كل فرد منها بما يترتب عليه من اعمال وخدمات... والشاب اليهودي المثقف يرى في الصهيونية استعماراً صريحاً له وللامّة العربية التي ينتمي اليها ويتسمى بأسمها... فالشاب اليهودي في البلاد العربية لا ينتظر من الصهيونية غير الاستعمار والاذلال...[١٢٥].

وممّا تجدر الاشارة اليه ان بعض الاعتداءات قد وقع على يهود العراق بين العامين ١٩٣٦ و١٩٣٧، نتيجة ممارستهم للنشاط الصهيوني. مثال ذلك اغتيال زكريا زبيدة، في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٦، والذي كان سكرتيراً للجمعية الصهيونية في بغداد ووكيلاً لتسفير اليهود (بطرق غير شرعية) الى فلسطين[١٢٦]. وذكر توم سيغف، في كتابه «الاسرائيليون الاوائل ١٩٤٩» ان الوثائق التي اطلع عليها في الارشيفات الصهيونية المختلفة في فلسطين المحتلة تعكس البحبوحة ومقدار الامن لدى الجالية اليهودية في العراق، وحتى بعد اقامة الكيان الصهيوني، العام ١٩٤٨؛ وان يهود العراق لم يتعرضوا للاضطهاد، الاّ حين «كانوا متورطين في النشاط الصهيوني السري، أو انهم كانوا متهمين بالتورط فيه. وبصورة عامة، لم يرد أي تقرير عن التعرض لليهود، بصفتهم يهوداً»[١٢٧]. وهذا، بحد ذاته، أمر لا يقبل الشك، ويثبت ما ذهبنا اليه بأن يهود العراق عاشوا بأمان وسلام، ولم يتعرضوا للمضايقة والاضطهاد، الاّ في حالة ممارستهم للنشاطات الصهيونية المختلفة؛ وفي الوقت عينه، فان ذلك يعتبر رداً ودحضاً للدعايات الصهيونية التي اتهمت العراق بأنه يضطهد اليهود. وهذه الحوادث التي وقعت لبعض اليهود كانت قليلة، وليست بذات أهمية، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار النشاط الصهيوني الاستفزازي، في تلك الفترة، من جهة، وردود الفعل الوطنية العراقية لتلك الاستفزازات، من جهة أخرى[١٢٨].

وهكذا، فان النشاط الصهيوني في العراق، خلال عهد الاستقلال، خاصة الفترة ١٩٣٥ ـ ١٩٤٠، كان أخفّ حدة من النشاط في فترة الانتداب البريطاني، وذلك بسبب موقف الحكومة والشعب العراقيين، المعارضين لهذا النشاط.